العدو ان يتقدم رتل من بنت ياحون باتجاه مجدل سلم ـ اربخا . ووصل الرتل المتقدم نحو الشمال الغربي الى صديقين وقانا وجويا وكان بوسعه اغلاق الطوق لو انحرف نحو الشمال الشرقي متجها الى الغندورية ـ القنطرة . ولكن هذين الرتلين بقيا طوال الليل في المواقع التي وصلا اليها ، ولم تترك المشاة المحمولة آلياتها المدرعة ولم تتسلق المرتفعات لتحقيق « التمشيط » بعد تحقيق « التطويق » . ولم تقم بأية عملية مطاردة راجلة او محمولة جوا ضد عناصر المقاومة التي لجأت حسب تكتيك العصابات الى ترك المحاور واللجوء الى المرتفعات .

اما بالنسبة لتدمير جسري الخردلي والقمعية فقد استخدمه العدو امعانا في التضليل ، وفسره على اعتباره عملا يستهدف قطع طريق انسحاب قوات المقاومة باتجاه الداخل او باتجاه سوريا وحصر هذه القوات داخل الطوق . ولكن نظرية تطويق العصابات الصغيرة تنسف هذا الادعاء من أساسه ، فهي تؤكد على ضرورة قطع الجسور او احتلالها واغلاقها داخل اطار الطوق او على اقرب مسافة ممكنة من منطقة اغلاق الكماشة ـ اذا كانت الغاية من هذا القطع منع الانسحاب ـ والقيام بالقطع خارج الطوق على مسافة معينة اذا كانت الغاية منه منع تدفق الامدادات اللازمة لذلك التطويق . فاذا القينا نظرة واحدة على خارطة العمليات وجدنا ان الجسور المدمرة تقع على مسافة عشرة كيلومترات خارج حدود الطوق. وهذا يعني ان الافادة من هذا التدمير لمنع الانسحاب جزئية ومحدودة . بالاضافة الى ان عمق نهر الليطاني وطبيعة ضفافه ومريره وضعف تياره تجعل العربات العسكرية بما في ذلك سيارات الجيب قادرة على اجتيازه من المخاضات دونما حاجة لاية جسور . وهذا يعني باللغة العسكرية ان تخريب هذين الجسرين قد يخلق أمام الوحدات العسكرية النظامية المنسحبة عاجزا متوسطا ولكنه لا يشكل أية مشكلة للعصابات التي تعتمد في تحركاتها اساسا على التنقل سيرا على الاقدام والقيام بالمسيرات الليلية الطويلة ... فهل يعقل ان نرجع كل هذه الاخطاء الى خلل في تفكير قيادة القوات المهاجمة ؟ وهل يمكن ان نتصور قائدا عسكريا يخطط لعملية بمثل هذا الحجم ثم يستخدم اداة وطريقة لا تصلحان لتحقيق الغرض الذي أعلن عنه؟ وجوابنا على ذلك هو النفي القاطع ، والتأكيد على ان ما اعلنه الناطق العسكري الاسرائيلي حول هدف العملية كان جزءا من حملة تضليل عالمية ومحلية .

ويستند الرأي القائل بأن العملية كانت تستهدف الاحتلال الى عدة حجج منها : ١) عمق الغزوة وحجمها (غطى العدوان ٨٥٠ كيلو مترا مربعا وتغلغل بعمق اكثر من ٢٠ كيلومترا داخل اراضي الجنوب) ٢) حجم وطبيعة القوات المعادية المشتركة في الخط الاول والقوات الاحتياطية المحتشدة خلفها داخل الارض المحتلة لدعم الهجوم عند اللزوم وتظهر جيوب المقاومة ٣) ضرب الجسور على نهر الليطاني لمنع الجيش اللبناني من الانسحاب ، ولمنع الاحتياط الاستراتيجي اللبناني من التقدم لفك الحصار او القيام بهجوم معاكس (هنا تصبح الجسور هامة نظرا لكثرة الاليات التي ينبغي استخدامها للتموين والاخلاء) . ٤) حجم الحملة الاعلامية الديماغوجية التي شنها العدو داخل الاراضي المحتلة وفي العالم كله بعد عملية ميونيخ، واحتمال استغلال شرائح من الرأي العام الغربي الذي بدأ يؤيد اسرائيل ويشجب أعمال الارهاب وينتدد بكل من يدعم حركة المقاومة او يسمح لها بالعمل على ارضه . واحتمال اعتماد العسكريين الاسرائيليين على النجاح الذي حققته الديبلوماسية الاسرائيلية لتحقيق غطاء دولي ـ امريكي بالاساس ـ لعملية احتلال دائم او مؤقت .

ولقد كان على القوات الاسرائيلية المعتدية في حالة رغبتها بالاحتلال ان تنطلق في ليلة ١٦ ـ ١٧ او في صباح ١٧ ايلول باتجاه الليطاني وان تتحرك من قانا الى صور ، ومن جويا الى صور ، ومن جويا الى الغندورية ، ومن كفرا باتجاه البحر ، بشكل يقسم المناطق الجنوبية الى ست جزر يتم تطهيرها فيما بعد . ولكن هذه القوات وقفت في قانا بعد معركة لم تكن بالضبط معركة مدرعات ـ كما وصفت ـ بل كانت اقرب الى قتال مقاومة مختفية (مشاة وعدد من الدبابات ومدافع ضد الدبابات) ضد عدو يتقدم على محور . كما وقفت في جويا لاصطدامها بمقاومة عنيفة ابدتها مجموعات من قوات المقاومة مزودة باسلحة مضادة للدبابات ومختفية داخل القرية . واضطرت القوات الاسرائيلية الى الاشتباك بمعركة تطهير طويلة بدأت منذ الساعة الخامسة من مساء ١٦ ايلول ولم تنته